# المحور الرابع: التدبّر والعمل بالقرآن

1. **التّدبّر في القرآن:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **التّدبُّر في القرآن** | **التدبّر حقّ** | **مواصفات الإنسان المتدبّر** |

التّدبُّر في القرآن هو:

* الطَّريق للاستفادة من آياته والتَّأثّر بها.
* مفتاحٌ للعلوم والمَعارف، وبه يزدادُ الإيمان في القلب، وكلّما ازداد العبد تأمُّلًا فيه، ازداد علمًا وعملًا وبصيرةً.
* شفاءٌ للفردِ وللمجتمع من أمراضه الحسّيّة والمعنويّة، وتلبيةٌ لحاجاتِهِ الدنيويّة والأُخرويّة، قال تعالى: **﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا﴾.** فالله الّذي خلق عباده هو أعلم بما يُصلحهم، قال تعالى:

**﴿ألا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.**

* الطَّريق للعمل بما جاء فيه؛ وذلك لأنَّ العمل بالقرآن يتوقَّف على فهمه، وفهمُ القرآن لا يكونُ إلّا بالتّدبّر في آياته.

............

**التدبّر حقّ:**

* إنّ كلّ إنسانٍ، مهما كانَ مستواه العلميّ والثّقافيّ، لهُ الحقّ في أنْ يعيش التّدبّر في آيات الله، مُتفكّرًا ومُستلهِمًا.
* وإنّ كثيرًا من النّاس يتوهّمون أنّه لا يُمكنُ تدبّر القرآن إلاّ لمن كانت تتوفّر لديه شروط المفسّر؛ مِنْ معرفةٍ دقيقةٍ بأساليب الّلغة، والبلاغة، والأصول، والمنطق، والفلسفة وغيرها. وقد توهّم هؤلاء، فحرَموا أنفسهم من لذّة التّدبّر في آيات الله.

فالله تعالى يستنكر على الّذين لا يعيشونَ مع القرآن حالة التّفكّر والتّدبّر، ويُصمُّون أسماع قلوبهم عن نور الحقّ، قال تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقفَالُهَا**﴾**.**

* وعليه، يجب على جميع النّاس أن يتدبّروا في كلام الله العظيم، يقول الله جلّ وعلا:

﴿**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ**﴾**.** فالذين لا يتدبَّرون القرآن ربّما يفوتهم تطبيقُ الكثير من مبادئ الدّين في حياتهم العمليّة وهم لا يشعرون.

...................

**مواصفات الإنسان المتدبّر:**

يقول الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾**.**

على الإنسان المتدبِّر أن يُلاحظ هل هذه الأوصاف الثّلاثة تنطبقُ عليه؟ هل إنَّ قلبه يوجِلُ ويخاف إذا ذكر الله؟ وإذا تُليت عليه الآيات الشّريفة الإلهيّة هل يزداد نورُ الإيمان في قلبه؟ وكذلك اعتماده وتوكّله على الحقّ تعالى؟ أم أنَّه عن كلّ هذه المراتب متأخرٌ، ومن كلّ هذه الخصائص محرومٌ؟ من أراد أن يعرف حقيقة نفسِهِ، فلينظر إلى أعماله؛ فالإنسان الخائف من الله لا يتجاسَرُ عليه في محضره، ولا يَهتك الحُرُمات الإلهيّة في حضورِه.

...................................................................

1. **العمل بالقرآن:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الله الله في القرآن** | **التخلّق بخُلق القرآن** | **أول وافد يوم القيامة** |

عن أمير المؤمنين علي (ع) أنّه قال: "الله الله في القرآن! لا يسبقكم بالعمل به غيركم". فقد أمَرَنا الإمام (ع) بضرورة الرجوع إلى القرآن وعدم إهماله، بل يجب أنْ نكون أوّل الحاضرين في ساحة العمل والتّطبيق القرآنيّ على أنفسنا وفي حياتنا، فلا نتخلّف عن هذا الكتاب العزيز.

.......

**التخلّق بخُلق القرآن**

1. مَنْ أراد أنْ ينالَ من القرآن الشّريف الحظّ الوافر والفائدة الكبيرة، يتوجّب عليه أن يُطبّق كلّ آيةٍ من الآيات الشّريفة على حالات نفسه، حتَّى تحصل له الاستفادة الكاملة.
2. جميعُ معارف الإنسان وأحوالُ قلبِهِ وأعمالُ الباطن والظّاهر لا بُدَّ أنْ يطبّقها على كتاب الله، ويعرضها عليه، حتَّى يتخلّق بخُلُق القرآن، ويكون القرآن صُورته الباطنيّة.

..............................

**أول وافد على العزيز الجبَّار**

عن رسول الله (ص) أنَّه قال: "أنا أوّلُ وافدٍ على العزيز الجبّار يوم القيامة وكتابه، وأهلُ بيتي ثمَّ أمّتي، ثمَّ أسألُهم ما فعلتم بكتاب الله وبأهل بيتي".

إذا لم يُحيِ الإنسان أحكام القرآن ومعارفه من خلال العمل بها والتَّحقُّق بحقيقتها، فإنَّه لن يتمكَّن من أنْ يُجيبَ رسول الله (ص) في ذلك اليوم عمّا فعلَه بهذه الأمانة؛ لأنّه لا تُوجدُ إهانةٌ أعظمُ من أن ينبذَ الإنسان مقاصدَ القرآن ودعواتِه وراء ظهره، بل علينا العمَل بأوامرهم (ع)، وإلّا فإنّنا ممّن يستهزئون بالله وبرسوله وبأهل بيته الطّاهرين (ع).

...................

1. **هل اتخذنا القرآن مهجوراً؟**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **اسأل نفسك** | **ما أقساها من شكوى** | **البيت الخَرِب** |

**اسأل نفسك:**

* أتُرى أنّنا إذا جلّدنا المصحف الشّريف جلدًا نظيفًا وقيّمًا، واحتفظنا به في مكانٍ ما، أو إذا استخرنا به وقبّلناه ووضعناه على أعيننا، لا نكونُ هاجرين له؟
* أتُرى إذا اكتفينا بسماع القرآن عن طريق المذياع وغيره أثناء تنقُّلنا في السّيّارة فقط، لا نكونُ قد هجرناه؟
* إذا صَرَفنا غالب عُمرنا في تجويدِهِ والاهتمام بالمقامات والقراءات وفي جِهَاتِهِ اللّغويّة والبيانيّة والبديعيّة، ما اتّخذناه مهجورًا؟

...........

**ما أقساها من شكوى!**

إنّ عُمدةَ هَجْر القرآن هي عدمُ تطبيقِهِ في حياتنا الخاصّة والعامّة، ونحن للأسف، قد نكون متّصفين بهذه المرتبة من الهجر، حيث لا نأخذ تعاليم القرآن في حسباننا، وما أقساها من شكوى! وما أصعبه مِنْ موقف إن كُنّا يوم القيامة ممّن يشكو منهم الرسول (ص) عند الله سبحانه: ﴿**وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا**﴾**[[1]](#footnote-1)!**

.............

**البيت الخَرِب:**

خلاصة القول، يقول الرسول الأكرم (ص): "إنّ الّذي ليس في جوْفِهِ شيءٌ مِنَ القرآن كالبيت الخَرِب"[[2]](#footnote-2). ومعلومٌ أنّ البيت الخَرِب تأوي إليه القاذورات والهوام والشّياطين، ويتعرّض للمزيد مِن الخراب، فكذلك القلوب الّتي ليس لها صِلةٌ بالقرآن العظيم.

وبالمقابل، فإنَّ تقويةَ الصّلة بالقرآن الكريم تتطلّبُ منّا إقبالًا كبيرًا وجادًّا على القرآن الكريم، والإكثارُ مِن تلاوتِه وتدبُّرِ معانيه، وتطبيقه في كلّ شُؤون حياتنا، وتنفيذ كلّ ما يأمُرُنا به واجتناب كلّ ما ينهانا عنه، وتفريغُ القلب من كلّ ما يُشغله عن التّدبّر في معاني كلام الله.

........................

1. **آثار التمسّك بالقرآن الكريم:**

إنَّ للقرآن الكريم آثارًا لا تُحصى وفوائدَ لا تُعدّ، تعودُ بالنّفع على الأفراد، وإذا استفاد جميع المؤمنين من القرآن العظيم، انعكس ذلك الخير والصّلاح على المجتمع، والأمّة الإسلاميّة بأكملها.

**استخرج من الآيات والروايات آثار التمسّك بالقرآن الكريم على المستوى الفردي والاجتماعي.**

.................................

1. **الآثار الفردية**
2. **الهداية من الضّلالة:** إنَّ أبرز وأوّل أثَر للقرآن على الإنسان هو هدايتُه إلى الصّراط المُستقيم؛ فالقرآنُ الكريم مَظهَرُ هداية الله، وسرُّ النَّجاة من الضَّلالة:

﴿**إِنَّ هذَا القرآنَ يَهْدي لِلَّتي‏ هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنينَ الَّذينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبيراً**﴾**[[3]](#footnote-3).**

...................................

1. **تعزيز الإيمان وزيادته:**

قال الله سبحانه: ﴿**إنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذينَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إيماناً وَعَلى‏ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾**[[4]](#footnote-4).**

................................

1. **الخُشوع:**

من المواهب السَّنـيَّة الّتي يهبُها الله تعالى للمُتمسّك بآيات القرآن، أنْ يلينَ قلبه ويجعلَهُ خاشعاً من خشيته: ﴿**لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلَى‏ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ**﴾**[[5]](#footnote-5)**.‏

فالخشوع أَثَرٌ إيمانيٌّ مُهمّ، يبعَثُ على استقامةِ العبد وصلاحِهِ في مُختلف أموره وتصرُّفاتِهِ؛ إذْ يُثمِرُ في نفس الإنسان التّقوى والإنابة إلى الله تعالى، والخوف منه والاستشعار بمُراقبة الله سبحانه له في السّرّ والعَلَن.

.......................................

1. **الحياة الطّيِّبة في الدُّنيا:**

من تمسّك بالقرآن الكريم وانتهج وصاياه، وعمل بمقاصده، ضَمِن الله عزّ وجلّ له الحياة الكريمة الطيبة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾**[[6]](#footnote-6).**

.......................................

1. **الشِّفاءُ:** القرآن هو الشّافي الحقيقيّ لأمراض النُّفوس وأمراض القلوب، وهو إكسيرُ السّعادة في الدَّارين. فمن أراد أنْ يُطهّر باطنه من الأمراض والرّذائل الأخلاقيّة والذُّنوب المُمحقة، ما عليه سوى التَّمسُّك بهذا النُّور الإلهيّ، قال تعالى: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ القرآن ما هُوَ شِفاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنينَ وَلا يَزيدُ الظَّالِمينَ إِلاَّ خَسَاراً**﴾**[[7]](#footnote-7)**.

...............................................................................................

**6. دفعُ البلاء:** كم من السُّور والآيات القرآنيّة الّتي تدفع البلاء عن قارئها، قال الرسول الأكرم (ص): "يُدفَع عن قارئ القرآن بلاءُ الدُّنيا، ويُدفَع عن مستمعِ القرآن بلاء الآخرة"[[8]](#footnote-8).

...............................................................................................

1. **الآثار الاجتماعية**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الألفة والتراحم** | **النّصر والغلبة على الأعداء** | **الوحدة والترابط** |

1. **الألفة والتَّراحم:**

من ثِمار التّمسُّك بالقرآن العظيم وجود الألفة والتّراحُم بين المؤمنين، قال تعالى:

﴿**مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾**[[9]](#footnote-9).**

.............

1. **النّصر والغَلَبة على الأعداء:**

مَنِ اشتَغل بالقرآن الكريم مَكَّنَ له الله تعالى في الأرض، ويسَّر له أسبابَ الغلَبة والاستقرار والأمن وعدم الاضطّراب، وهو وعدٌ مِنَ الله تعالى للمؤمنين شرط التّمسّك بالقرآن، وإعلاء كلمة الحقّ، والوقوف في وجه الظّلم وأعداء الدّين، وإلّا فالذّلّ والمهانة والهزيمة حليفهم، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾**[[10]](#footnote-10).**

..............

ج. **الوحدة والتّرابط:**

من التعاليم الاجتماعية القرآنية، أن تتّحدَ الأمّة الإسلامية، وأن تعقد الأكُفّ، قال تعالى **﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾**، والعمل بهذه التعاليم القرآنية يعزّز تماسك المجتمع الإسلامي، ويزيد منعته وقوّته على مختلف المستويات المعنوية والمادية.

.................................................

1. **وصايا من القلب:**

|  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| **1** | **2** | **3** | **4** | **5** |

* هذا القرآن العظيم كتابٌ يستحقّ أن يُوضَع في المقام الأوّل؛ لأنّه كلام الله سبحانه، وأن يكون القرآن أُول اهتمامات الإنسان، فهل هنالك أجمل مِنْ أن يعيش المرءُ مع الكتاب الّذي سيكون أنيسُه في قبره وشفيعُه أمام الله يوم يتخلّى عنه أقرب النّاس إليه؟ ولكنّ هذا القرآن لن يتخلّى عنه، فلا يجب أن نتخلّى نحن عن هذا الكتاب العظيم.

.......

* يجب تعلّم قراءة الآيات القرآنيّة وقراءتها قراءةً صحيحة خاليةً من الأخطاء اللّفظيّة أو النّحويّة، أو اللغويّة.
* يجب أن يكون القرآن الكريم حاضرًا في حياتنا وفي جميع أوقاتنا.
* يجب أن تكون التّلاوة مستمرّة؛ بحيث يُخصّص المؤمن وِردًا يوميًّا يلتزم به مع كتاب الله تعالى.

........

* من المهم أن يضع كلّ واحد منّا برنامجاً ليختم القرآن الكريم بمدّة محدّدة.
* ينبغي أنْ تكون قراءة القرآن بهدوءٍ وترتيلٍ وتركيز، وأن يجعل الإنسان مقصوده هو المعنى الإجماليّ للآية.
* القرآن حياة قلب الإنسان ونورُ بصرِهِ وهدايةُ طريقِهِ، وكلّ شيءٍ في حياته مُرتبطٌ بهذا الكتاب المقدّس؛ فمنه يستمدُّ عقيدته، وبه يعرف ربّه، وما يحتاج إليه في حياتِهِ من التّوجيهات والإرشادات في الأخلاق والمُعاملات.

.........

* القرآن هو الشفاء وهو النجاح في الدّنيا والآخرة، وهو السّعادة، وهو الاتّصال مع الله عزّ وجلّ؛ لذلك سارع إلى حفظ بعض آيات القرآن لتلقى الله تعالى وأنت حافظ لكتابه.
* صاحبُ القرآن الكريم، قلبُه عامرٌ به، يتدبَّرُ آيات الله تعالى، ويتفكَّرُ في دلائلَ قدرتِهِ وعظمَتِهِ في كلّ ما حوله، وبذلك تَصفُو نفسه وتَجمل أخلاقه ويَسمو طبعه، فكان حريًّا بحفّاظ القرآن الكريم أن يكونوا هم أصفياء الله وخاصَّته وأولياءه.

.........

* من المُؤلم، أن يُصبحَ أحدنا ويُمسيَ في عمل الدّنيا مشغولاً، مُقرًّا بتقصيرِهِ وقلّة تلاوتِهِ لكلام ربّهِ سبحانه! كم من السّاعات الكثيرة تُهدرُ في الكلام غير المُجدي! وكم من ساعات الفراغ تُهدر على أعمالٍ غير نافعة. وكم من الوقت تعيشُ فيه مع القرآن الكريم كلّ يوم! وتبقى تعتذر بكثرة الأعمال! فكم منّا مَنْ رحل عن الدّنيا ولمّا يُكمل إنجاز أشغاله!

**..............................................**

**شريحة ختام الورشة**

**هو القرآن الكريم... هو النّور المبين**

**وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين**

1. سورة الفُرقان، الآية 30. [↑](#footnote-ref-1)
2. - الرَّيْشهري، محمّد، **ميزان الحكمة**، ج3، ص 2522. [↑](#footnote-ref-2)
3. سورة الإسراء، الآية 9. [↑](#footnote-ref-3)
4. سورة الأنفال، الآية 2. [↑](#footnote-ref-4)
5. سورة الحشر، الآية 21. [↑](#footnote-ref-5)
6. سورة النّحل، الآية 97. [↑](#footnote-ref-6)
7. سورة الإسراء، الآية 82. [↑](#footnote-ref-7)
8. الرّيشهري، محمّد، **ميزان الحكمة**، ج 8، ص 93. [↑](#footnote-ref-8)
9. سورة الفتح، الآية 29. [↑](#footnote-ref-9)
10. سورة محمد، الآية 7. [↑](#footnote-ref-10)